مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/٨/١٥

آخـر أسـعار البورصـة السـياسـية !!

كتب احسـان عبد القـدوس .

اخبار المساعى التى تبذل لتحقيق الخطـوة الثانية من الانسحاب الاسرائيلى اصبحت اقرب الى اخبار اسعار البورصة .. ارتفعت الاسعار وانخفضت الاسعار .. والاسعار التى وصلت اليها البورصة السياسية فى هذا اليوم الذى اكتب فيه ارتفعت الى ان وصلت الى ٩٠ ٪ من احتمالات تحقيق الانسحاب .. انتهينا .. لم يبق الا اجتماع الرئيس فورد والدكتور كيسنجر لوضع صيغة مشروع امريكى يوقعه الطرفان..

وقد تستمر اسعار البورصة السياسية فى الارتفاع الى ان تصل الى ١٠٠ ٪ من تحقيق المشروع ، ولكنها ايضا ـ كاى بورصة ـ قد تنخفض غدا الى ٥٠ ٪ ثم الى ١٠ ٪ بعد غد ثم الى اعلان الافلاس او الفشل بعد يومين .

وقد سبق ان مررنا منذ بضعة شهور ـ فى مارس الماضى ـ بتجربة المضاربة فى البورصة السياسية عندما بدا كيسنجر تحركات المكوك بين مصر واسرائيل ، وقد بدا واسعار البورصة التى اعلنت رسميا مرتفعة الى ٨٠ ٪ من احتمال النجاح فى تحقيق الانسحاب ، ثم بدات النسبة تهبط بسرعة منذ اليوم الاول..وكان اول من تاكد من فشل مهمة كيسنجر هو الرئيس انور السادات وقد ابلغ كيسنجر وهو فى لقائه الاخير معه فى اسوان بان مهمته اصبحت تعتبر فاشلة ، ولكن كيسنجر يمتاز بالقدرة على الاحتفاظ بتفاؤله وهو مايمنحه القـوة على الاستمرار فى كـل مشروعاته ، ولذلك فقد صمم على ان يعود من اسوان الى اسرائيل مرة اخرى ، وقال للرئيس السـادات انه سـيعود اليه فى اسـوان ولكن السـادات قال له انه لا داعى ليكلف نفسه مشقة العودة لانه لن يصل الى جديد .. وفعلا ، لم يصل كيسنجر الى جديد وطار من اسرائيل مباشرة الى واشنطن .. وكانت اذاعة مصر هى اول اذاعة فى العـالم تعلن فشل كيسنجر فى حين لم تعلنه اسرائيل الا بعد مصر باربع عشرة ساعة ، وهو ما اثار اجهزة الدعاية الاسرائيلية ، ربما لان اسرائيل كانت تخطط حتى لا تنسب اسباب الفشل اليها ، وربما كان هذا ايضا هو مادفع الرئيس السادات الى ان يطلب من كيسنجر أن يعود مباشرة من اسرائيل الى واشنطن دون المرور بأسوان وحتى لا تحاول دعاية اسرائيل أن تنسب اسباب الفشل الى لقاء كيسنجر الاخير بالسادات ..

وعلى قدر علمى فاننا لم نرجح حتى الان احتمال فشل كيسـنجر مرة ثانية ، اى لانزال متفائلين بارتفاع اسعار البورصة السياسية ، واذا كنا نحسب دائما حساب التجربة الماضية، فلا شك ان كيسنجر ايضا يحسب حسابها حتى لا يتكرر فشله ..

ومهما كانت النتائج التى ستظهر خلال الايام القليلة القادمة ، فان النتيجـة الاساسية التى سبق أن وصـلنا اليهـا والتى نحـرص على اسـتمرارها هى التحرك الامريكى بيننـا وبين اسرائيل وهو التحرك الذى نعتمد عليه للخروج من حالة اللاسلم واللاحرب ، فاذا توقفت امريكا عن الحـركة فان الحـركة الوحيـدة التى تبقى هى الحرب ..

ودفع امريكا الى التحرك لم يكن سهلا ، ولم يكن ممكنا الا كنتيجة مباشرة لحرب ٦ اكتوبر .. وقبل ٦ اكتوبر فشلت كل المحاولات التى قامت بها مصر ثم قامت بها الدول الاربع الكبرى وكل الهيئات الدولية لدفع امريكا الى الحركة والتدخل لاقناع اسرائيل بالانسحاب .. وقد حدث قبل اكتوبر ببضعة اسابيع ان حاول كيسنجر ان يتحرك نتيجة لعدة اتصالات دبلوماسية وبتأثير مبادرة السلام التى كان الرئيس السادات قد أعلنها عام ٧١ ، فاستدعى أبا ايبان وقال له ان اسرائيل هى الجانب المنتصر والاقوى وان هذا الانتصار يفرض عليها أن تكون هى التى تبدأ بعرض مبادرة سلام .. ورفض ابا ايبان الفكرة وقال أن العرب خلال الخمسين سنة القادمة لن تكون لهم قيمة سياسية ولا قيمة عسكرية ، ولا يجب أن تشغل امريكا نفسها بهم .. اتركوهم لنا ونحن نعرف كيف نتعامل معهم ..

ويقول كيسنجر انه فوجىء بعد ذلك باعلان حرب ٦ اكتوبر وانه حزن حزنا شديدا لانه اعتقد ان كل فرص السلام قد ضاعت ، وان اسرائيل ستحقق انتصارا سريعا كما حدث عام ٦٧ وتقضى على اول زعيم عربى اعلن مبادرة سلام — اى الرئيس انور السادات — ولا يعود هناك امل ، حتى ولا امل بعيد ..

وفى اليوم الاول من حرب ٦ اكتوبر جرى اتصال بين واشنطن وجولدا مائير وقالت .. نحن فى حاجة الى يومين اثنين وينتهى كل شىء .. وبعد يومين اتصل ديان بواشنطن قائلا .. نحن فى حاجة الى يومين آخرين فاننا لم نكن قد طبقنا حالة التعبئة العامة .. وبعد يومين ايضا اتصل السفير الاسرائيلى بواشنطن بالمسئولين صارخا .. انقذوا اسرائيل ، فقدنا ٤٠٠ دبابة ..

واضطرت امريكا الى ان تدخل الحرب وتسهم فيها اسهاما مباشرا ابتداء من اليوم السادس كما هو معروف ، الى ان اعلن وقف اطلاق النار ، وبدأت محادثات فض الاشتباك .. وكانت مصر مقتنعة بأن فض الاشتباك هو اساسا فض الاشتباك مع امريكا وكان هذا هو اساس كل المحادثات وكل الاتصالات التى جرت بعد ذلك .. ومن ناحية اخرى فان امريكا كانت مقتنعة بأن اسرائيل قد هزمت فى الحرب ، وانها قد تهزم فى اى حرب اخرى لو تركت وحدها ، وعلى هذا الاساس ايضا جرت محادثات الفصل بين القوات الاولى ، وكانت اسرائيل خلالها اسهل والين منها عندما بدأت محادثات الفصل بين القوات الثانية ربما لانها استطاعت أن تستعيد بعض قوتها وغرورها بعد أن نجحت فى طرد نيكسون بقضية ووترجيت وبعد أن وضعت كيسنجر تحت تهديد مستمر من مراكز القوى الامريكية الداخلية .. وعيب كيسنجر امام اسرائيل هو انه مقتنع بانها دولة يمكن أن تهزم لو تركت وحدها ويعاملها بمنطق عدم تعريضها لهزيمة اخرى وعدم القاء مسئوليتها على امريكا حتى لا تهزم ..

أريد أن اقول ان حرب ٦ اكتوبر كانت السبب المباشر فى تحرك امريكا بجانب التضامن العربى الذى جمع المصالح الامريكية الموزعة بين الدول العربية فى اتجاه واحد وكتوة واحدة ..

وكانت العقلية الثورية المصرية حريصة منذ البداية على ان تبقى علاقتها مع امريكا على اساس التحرك لصالح القضية ، وعلى اساس الاحتفاظ الحاسم بالشخصية المستقلة عن التكتل العالمى .. وكانت اسرائيل من ناحية اخرى حريصة بكل جهدها على أن تعزل امريكا عن مصر حتى تضمن اعتماد امريكا الكامل عليها واستغلال هذا الاعتماد فى تحقيق اطماعها .. وبدأت منذ اولى سنوات ثورة ٢٣ يوليو فى حوادث عمليات « لافون » المعروفة التى قامت على القاء القنابل والمتفجرات على المكاتب والدور الامريكية فى مصر ، وتطورت بمحاولتها الى أن ارتفعت الازمات بين مصر وامريكا .. ازمة السد العالى وازمة احتكار السلاح و .. و .. ورغم ذلك بقى جمال عبد الناصر يحاول أن تكون هناك علاقات بينه وبين امريكا ، وكانت بينه وبين الرئيس الامريكى جون كيندى رسائل متبادلة ونوع من العلاقات ادت الى أن امريكا اعطت مصر معونة من القمح تبلغ قيمتها ٨٠ مليون دولار سنويا ولمدة ثلاث سنوات رغم أن المعونة لا تمنح الا للدول الحليفة ، ورغم ان مصر كانت أيامها تعتمد اعتمادا كاملا على الاتحاد السوفيتى ، ورغم انه أيامها كانت مصر تحارب فى اليمن وكانت هذه الحرب تعتبر تهديدا للسعودية التى تعتبرها امريكا دولة صديقة .. الى أن قتل كيندى ولا شك انه قتل لعدم استسلامه لمراكز القوى الامريكية وبينها المراكز الصهيونية ، وجاء بعده جونسون وكان مستسلما استسلاما كاملا لليهود الامريكان وكل مصالحه الشخصية ومصالح زوجته مرتبطة بهم ، وبسرعة استطاع اليهود أن يسيطروا

على الحكم الامريكى ، وانتهوا الى أن ارسل جونسون رسالته المسروقة الى جمال عبدالناصر يحملها مندوب عنه اسمه اليوت ويطالب فيها بخفض عدد القوات المصرية وخفض تسليح الجيش والسماح لخبراء امريكا بمراقبة المفاعل الذرية فى مصر ، ويقول صراحة ان امريكا سترفع من مستوى تسليح اسرائيل واذا اثارت مصر حملة ضد أمريكا فسنعطى اسرائيل اسلحة اكثر و .. و .. والا قطعت المعونة .. ووصل من حدة جمال عبد الناصر وهو يتسلم هذه الرسالة الى انه طرد المندوب الامريكى من مكتبه .. ومن يومها بدات اسرائيل تعد لحرب ٦٧ اعتمادا على التسليح الامريكى والموقف الامريكى ، اى أن حرب ٦٧ كانت اسرائيل قد بدأتها فعلا فى عام ٦٥ أيام جونسون .

وأنا اروى كل هذه الذكريات لاؤكد أن كل ما يجرى بيننا وبين اسرائيل يبدأ دائما فى داخل الولايات المتحدة .. السلام يبدأ من داخل الولايات المتحدة ، والحرب تبدأ من داخل الولايات المتحدة .. والمعركة بيننا وبين اليهود اذا لم تكن معركة فى ميدان القتال فهى معركة فى داخل اروقة الولايات المتحدة ، وهى المعركة القائمة الان والتى ستستمر دائما الى أن تنتقل الى ميدان القتال ..

والصهيونية تستمد قوتها داخل الولايات المتحدة من قوتها الدولية المنتشرة فى كل انحاء العالم بما فيه الاتحاد السوفيتى ، ولذلك فنحن لن نستطيع ـ كعرب ـ أن نخوض معارك داخل الولايات المتحدة الا اعتمادا على قوى دولية وأهمها قوة الاتحاد السوفيتى ، ولذلك فلم يكن كيسنجر ابدا كافيا للاستغناء عن جروميكو !!

والطريق ليس سهلا أبدا داخل الولايات المتحدة، والذين يقفون بعيدا فى الشارع السياسى تصل الى انوفهم روائح ازمات حادة ومواقف عنيفة بين الذين يتحدثون باسم مصر والذين يتحدثون باسم امريكا ، وربما كان بعضها لا يقل حدة وعنفا عن مواقف مرت خلال الاحاديث بين مصر والاتحاد السوفيتى ، وان كانت النتائج حتى الان اخف وارحم ..

واخيرا ..

فاذا تحقق الانسحاب الاسرائيلى الثانى فسيكون اول انسحاب ابعد من الارض التى وصلت اليها قواتنا ، او هو انسحاب فرضته قواتنا دون حاجة الى الاستمرار فى القتال ، وهو ما يعتبر أول نتيجة تتحقق واقعيا لمحادثات السلام ..

و ...

أن البورصة السياسية ستبقى مفتوحة نشطة امدا طويلا،فاذا تحققت عملية الانسحاب الثانى لاسرائيل ، فان اغلبية البضائع لم تسلم بعد .. □